

الفصل الأول الظروف التاريخية لظهور التكاي

تمهيد

قبل أن نتطرق إلى تعريف التكاي والزوايا، ومراحلها التاريخية لا بد أن نتعرض لمعرفة كلمة صوفي، لأن أهل التكاي يلقبون بالصوفية.

١- معرفة التصوف:

تناول كثير من العلماء تعريف التصوف بتعريفات متعددة فمنهم من قال عنه:

هم أئمة الزهاد والعباد، والصابرين والراضين والمتوكلين والفقراء. (١)

ووجد هذا الاسم زمن الحسن البصري حيث قال: "رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه وقال: معي أربعة دراهم، ويكفني ما معي".

(١) أبو النصر السراج الطوسي: اللمع، تحقيق د/ عبدالحليم محمود، وطه عبدالباقى سرور، دارالكتب

الحديثة، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٤٢.

(٢) المرجع نفسه: ص ٤٣.

(٣) المرجع نفسه: ص ٤٢.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٣١.

ومن هنا تبين أن التصوف عرف في القرن الأول الهجري حيث توفي الحسن البصرى عام ١١٠ هجرياً.

إذن أدرك جماعة من أصحاب الرسول (ﷺ). وقيل وجد التصوف قبل مجئ الإسلام، وكان منسوباً إلى كل صالح فاضل هذا الاسم "متصوف". (٢) وقيل عنهم: هم قوم سلكوا طريق الصحابة والتابعين، وأخذوا أخلاقهم وآدابهم، حتى وصلوا إلى درجة الصفاء. (٣)

وعرفهم الإمام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - قائلاً: "إن الله - تعالى - خلق الخلق حيث خلقهم" غنيا عن طاعتهم، آمناً من معصيتهم؛ لأنه لا تضره معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من أطاعه، فقسم بينهم معاشهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم، فالمتقون فيهم هم أهل الفضائل، منقطعهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيمهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم وسخروا أسماعهم على العلم النافع المهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذى نزلت في الرخاء، وأولا الأجل الذى كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب، وعظم الخالق في أنفسهم، فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها، (١) فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن رآها، فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارتهم مريحة، يسرها لهم رفضهم الدنيا فلم

يريدوها وأسرتهم ففقدوا أنفسهم منها وإذا مروا بأية تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم. (١)

من هذه الخطبة لسيدنا على بن أبى طالب، ظهر فيها صفات هؤلاء الصالحين وبين أحوالهم من الذكر، ومكارم الأخلاق، والتمسك بالكتاب والسنة، والخوف من الله.

وعرفهم البعض بقوله: هو أهل صفوة ونبلاء وأخيار الخلق، تركوا الدنيا، وسادهم التقوى، نجباء، أبرار، التزموا بأخلاق المصطفى، (ﷺ)، وخلصت معاملتهم لربهم، وهم مع الخلق ربانيون، وأجسامهم روحانية، وأذانهم واعية وأسرارهم صافية. (٢)

وعرفهم آخرون بأنهم: هم أهل الود والنقاء، والحب، وأتباع للمنهج القويم الذى جاء به الرسول (ﷺ) والتزم به الصحابة والتابعين - رضى الله عنهم أجمعين. (٣)

وقال آخرون عنهم: "التصوف نزعة روحية يحسها الأغنياء كما يحسها الفقراء، ويدركه الفاجر كما يدركه العفيف".

(١) ابن أبى الحديد: شرح منهج البلاغة، ج ١، ص ١٣٢.

(٢) أبو بكر محمد الكلاباذى: التعريف لمنهج أهل التقوى، تحقيق محمود أمين الواوى، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، عام ١٩٨٠، ص ٢٧.

(٣) زكى مبارك: التصوف الإسلامى فى الأدب والأخلاق، ج ١، مطبعة الرسالة، القاهرة، عام ١٩٣٨

وقيل: "وكم لفظة من لفتات الصدق تقع مع رجل معروف بالطيش هي أقرب إلى التصوف والروحانية من أعمال كثير من المرئين الذين يلبسون مسوح الرهبان، ويضمرون غرائز اللثام والسباع والحشرات."^(١)

الزهد: هو أن تترك بعض ما تملك، والعفاف: أن تكون عند القدرة مسيطرا على هواك.

وقيل: التصوف هو: الصدق في العواطف الدينية، الصدق الصادق الصدوق الذي لا يثنيه وعد، ولا يرهبه وعيد.^(٢)

وعرف الإمام "عثمان بن عفان" - رضى الله عنه - التصوف: هو الإكباب على العمل، تطرقا إلى بلوغ الأمل، والصبر على مرارة البلوى، ليدرك به حلاوة النجوى.^(٣)

وقيل أن التصوف: الموافقة للحق، المفارقة للخلق.

وقيل هو: دافع لكل ردى وبعيد عن كل متعرج.^(٤)

وقيل أن الآداب: ذكر مع اجتماع، وجد مع استماع، وعمل مع إتباع.

وقيل الآداب: هو ترك التكلف، وبذل الروح.

(١) المرجع نفسه: ص ٢٤.

(٢) المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

(٣) أبو نعيم الإصفهانى: حلية الأولياء، ج ١ مطبعة السعادة، القاهرة عام ١٩٧١، ص ٥٥.

(٤) المرجع نفسه، ص ٤٦.

وقيل: هو أوله علم، وأوسطه عمل، وآخره موهبة من عند المولى عز وجل.

وقيل: أن الآداب ذكر مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع.

وقيل الآدب: هو ترك التكلف، وبذل الروح. ^(١)

وقيل التصوف: كله آداب، ولكل وقت آداب، ولكل حال آداب، ولكل زمان ومكان آداب، فمن التزم الآداب للأوقات بلغ مبلغ الرجال، ومن ضيع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجى القبول.

وقيل: التصوف ثمرة من ثمرات الإيمان الذي يبدأ بأمر صغرى حتى يصل إلى غاية كبرى، ويتأدب بأداب السالكين من أهل طريق التصوف. وقيل: هو التأدب من الظاهر لمعرفة حسن آدب الباطنة. ^(٢)

وقيل: التصوف هو قوم أفردوا بخواص أهل السنة، وهو قوم زهاد وعباد حافظون قلوبهم عن الغفلة من ذكر الله، أنفاسهم تلهث بذكر الله ولهم شدة عناية بأمر الدين، وهم بعد أصحاب الرسول (ﷺ) والتابعين وأتباع التابعين في المنزلة والفضل، فهم أفاضل عصرهم بمعرفة الله، والخوف منه، وعملهم بالكتاب والسنة وتباينت مراتبهم. ^(٣)

(١) أبو نجيب ضياء الدين السهروردي: آداب المريدين، تحقيق محمد شلتوت، دار الوطن العربي، القاهرة، ص ٦٨.

(٢) أبو نجيب ضياء الدين السهروردي: عوارف المعارف، مكتبة القاهرة، عام ١٩٧٣، ص ٥٤.

(٣) القشيري: الرسالة القشرية، تحقيق عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، القاهرة، ١٩٦٨، ج ١، ص ٥٣.

٢- سبب تسميتهم بلفظ التصوف:

يقال: سموا متصوفة: لصفاه أسرارهم، وتلقاء آثارهم، وقيل: سموا بذلك لأنهم في الصفوف الأولى بين يد الله - عز وجل - حيث ارتفعت همهم إليه - تعالى - فأقبلوا بكل إخلاص عليه.

وقيل: سموا صوفية وذلك لقرب أوصافهم من أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله (ﷺ).

وقيل: سموا ذلك لأنهم خلاصة أقوامهم، وقيل نسبة إلى أن لباسهم من الصوف.^(١)

وقال آخر: تسميتهم بالتصوف من الصفاء ليس قريب من معناها اللغوي، ولكن هم من أهل الصف الأول لمحاضرة قلوبهم إلى عظة الله وذكره في كل وقت وحين.^(٢)

وقيل: أن الأصوب تسميتهم صوفية نسبة إلى الصوف لأنها شتق منه. وقال آخر: أنها مشتقة من كلمة "سوفيا اليونانية".^(٣) وهذا غير صحيح.

(١) القشيري: الرسالة القشيرية، ص ٥٣.

(٢) الطوسي: مرجع سابق، ص ٢١٧.

(٣) أبو الوفا التفتازني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة، القاهرة ١٩٧٩، ص ٢١.

وقيل: سموا ذلك لأنهم تركوا الدنيا، حيث هجروا الأوطان، وجاءت أكبادهم وأعرروا أجسادهم، وساحوا في البلاد، لم يأخذوا من الدنيا إلا مالا يجوز تركه من ستر عوراتهم، وسد جوعاتهم، ولذلك نجد في هذه الألفاظ تسميات مختلفة لهم غرباء سياحون فقراء. (١)

وقيل: يسمون أهل الكمال بالصوفي، والمعلقين بهم يسمون متصوفة سواء طلاب أو مریدين، والتصوف فعل وتكليف والصفاء هو الأصل، وهو ولاية لهم، وهم أهل صفاء، والصفاء معنى متألئ، والتصوف مأخوذ من هذا المعنى. (٢)

ويقال: سبب تسميهم بالتصوف نسبة إلى ظاهر لباسهم، لأن لباسهم الصوف شأن الأنبياء "عليهم الصلاة والسلام"، وشعار الأولياء والأصفياء، ونسبوا إلى ظاهر اللباس، ولم ينسبوا إلى نوع من أنواع العلوم، والأحوال التي عليها قد يسمون بها لأن لبس الصوف كان دأب الأنبياء. "عليهم السلام"، وشعار المساكين المتكسين. (٣)

وقيل سموا ذلك: لأن المتصوف كفى حاله، ونعم من ماله، أخذ من حظ دنياه، وعدل عن الموبقات، واجتهد في القربات، وحفظ الأوقات، وهم ليسوا

(١) الكلاباذى: مرجع سابق، ص ٣٣.

(٢) المجوبرى: كشف المحجوب، تحقيق إسعاد عبد الهادى، مطبعة دار النهضة، بيروت، ١٩٨٠،

ص ٧.

(٣) السراج الطوسى: اللمع، مرجع سابق، ص ٤١.

مبتدعين، بل عرفوا بذلك لإتباعهم الرسول (ﷺ) والصحابة - رضى الله عنهم - وأخذوا عنهم كل ما هو سلوكا وكرما وأدبا فاستحقوا الصفاء. ^(١)

من هنا تبين أن التصوف، مأخوذ من الصفة، والصف، والصوفية، والصفاء وهم قوم لم يختلط حالهم بمنكرات، بل اصفوا حياتهم لخالقهم عز وجل فاستحقوا أن يكونوا صفوة خلق الله.

وفي الحقيقة ليس من ادعى الصوفية أن تكون هذه الصفات والحقائق موجودة فيه، بل نجد كثيرا من الناس ينسبون أنفسهم للتصوف وينسبون إليهم أشياء مخالفة للشرع الحنيف. ويفضل أهل التكاييا والتصوف انتشار الإسلام في أماكن كثيرة في أنحاء العالم. ويعارض الوهابيون والمنتسبون لأنصار السنة أهل الصوفية ويرمونهم بالزندقة والبدع والكفر وهو حكم عام لا يصح، وما عرضناه فهي صفة المتصوف ومن خالف ذلك فلا يطلق عليه الصفة - صوفي - ولا نعه من أهل التصوف، وما يجري في مجتمعنا من اجتماع الولايم لمولد الشيخ فلان باجتماع الرجال والنساء في مكان واحد مبتدعين اذكارا معينة بأعداد معينة فهذا مخالف للشرع الحنيف.

وبعد أن تعرضنا لتعريف التصوف لا بد أن نطرق البحث بتعريف كل من التكاييا والزوايا وارتباطا بالتصوف والصوفية.

(١) محمد مصطفى حلمي: الحياة الروحية في الإسلام، القاهرة، ١٩٤٥، ص ٨٧.

المبحث الأول تعريف التكايا

التكايا جمع تكية وهى: مكان تجمع الأشخاص المتتسبين إلى الطرق الصوفية وهى أيضاً: الأماكن التى يقيم فيها شيوخ الطرق الصوفية شعائرتهم.^(١)

وعرفها آخر بأنها:

مؤسسة فكرية تصوفية تعنى بيت من ينتسبون إلى الطرق الصوفية، وهى مصطلح إسلامى، وهى مكان لممارسة العبادة.

وقيل: هى مكان لمن يجتهدون فى تحصيل العلم، ويجتهدون فى الترقى الروحانى، والتخلى عن كل العلاقات الدنيوية.^(٢)

ولكن التخلى لم يكن بترك الأسباب، بل كانوا يجتهدون فى طلب الرزق مما عرف عنهم أنهم قوم كرام.

وقيل هى: أماكن أهل التصوف الإسلامى أصحاب الدور الفعال فى نسيج الدولة العثمانية، وفى بناء هذا المجتمع، وهم قطعة لا تتجزأ من حياة العثمانيين

(١) Buyuk Lugat Ve Ansiklopedisi 12 cid.istanbul. S.151

(٢) Mehmet Zaki Baklin, Turk Terimlen,111. Deviet Kitablair, Istanbul.1983

ولهم تكايا كثيرة في أنحاء تركيا، وعرفوا بتنظيماتهم العسكرية في مقاومة الغزو المغولي.^(١)

ويوجد في كل تكية مكانا واسعا كبيرا تقام فيه الحفلات الخاصة بأهل التكايا وكان يطلق على هذا المكان "ميدانا" الخاص بالطقوس الصوفية.

وتوجد غرف أعدت خصيصا لرجال الطريقة غير المتزوجين في كل تكية؛ وذلك لكي يقيموا فيها.^(٢)

وعرفها آخر بأنها: هي مؤسسة تربوية تعليمية تنمى في حياة المسلم علاقة فريدة من نوعها، ويطلق على التكية الصغيرة "زاوية" والكبيرة "دركاة" والكبيرة جداً "استانة" ولكل تكية شيخها ومريدها.^(٣)

وبلغت هذه التكايا في استنبول عام ١٦٤٠ م حوالي ٥٥٧ تكية، ٢٢٠٠٠ زاوية وحجرة للدراويش الذين يعيشون فيها.^(٤)

وعرفها آخر بأنها: يطلق عليها الرباط، وهي التي تستضيف المسافرين والقوافل كالقعدة، وهي تشيد في مناطق صحراوية أيضا.^(٥)

(١) Buyuk Lugat Vc Ansiklopedisi 12. a-g -e .s . 154.

(٢) Turk Ansilk, Tekkemaddesi.Cild ,31,Ankara ,1982.

(٣) للمزيد: Turk Ansilk, Tekkemaddesi.Cild ,31,Ankara ,1982.

(٤) هدى درويش، الإسلاميون و تركيا العلمانية، نموذج الإمام سليمان حلمي. دار الأفاق العربية ط١، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١١٠.

(٥) المرجع نفسه، ص ١١١.

وهذه التكايما توجد بها الدراويش وهم: أتباع الطريقة المختصة لكل تكية وهؤلاء يحيطون بالشيخ - شيخ التكية - في أثناء حلقات العلم، والذكر، وينامون فيها. ^(١)

تعريف الشيخ:

هو الشخص العالم بالشرع الشريف، ويشترط فيه أن يكون مستقيماً.

وعادة يطلق عليه قطب الدين، أو لفظ السيد "محمد".

وقيل عنه أيضاً: إنه الإنسان العالم بأمر الشريعة، والحقيقة، والطريقة.

وقيل عنه أيضاً: إنه الشخص الذي يتصف بالعبودية، والحب لله، ويعمل على تحبيب العباد للعبادة في الله. ^(٢)

تعريف الدراويش:

هم أتباع الطريقة المختصة لكل تكية، وهم الذين يحيطون بالشيخ في التكية، وينامون فيها، وحصل هؤلاء الدراويش على مكانة عالية في الحياة العثمانية، وكان لهم أدوار فعالة كثيرة في الجوانب الاقتصادية، والعلمية، ونشر الإسلام داخل تركيا وخارجها، ودور فعال في الفتوحات الإسلامية. ^(٣)

(١) أحمد محمد الهواري، أولياجلبي ورحلته في الأناضول والعراق، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة كلية الآداب، ١٩٩٠، ص ١٠٥.

(٢) Mehmet Zaklin, Turk Tarhi Terimient, 111, Deviet Krtapiari Istanbul, 1983

(٣) Mustafa Kara, Tekkeler Ve Zaviyeler, Deyiniar, Istanbul, 1982.

كان أهل التكايا أصحاب حرف تخدم المجتمع الذى يعيشون فيه، وذكر ابن بطوطه في رحلته أنه لا يوجد في تركيا سلطان أو ولى قدم له الضيافة إلا أهل التكايا، وذكر حلقات الذكر ودروس العلم، وكيفية استضافة ابن السبيل.

أماكن التكايا وتكوينها:

عادة ما يتم بناء تلك التكايا بجوار شيوخ الطرق الصوفية أو بجوار قبورهم. ^(١)

وقد تكون هذه التكايا في أماكن صحراوية كما قال أوليا جلبي في رحلته إلى الأناضول وأنه توجد في مناطق مختلفة في جميع أنحاء تركيا. ^(٢)

وتتكون التكية عادة من السلامك والحرملك والمطبخ وغرف الدرويش وغرف الشيخ، وأماكن الخاوة والضريح.

يقوم شيخ الطريقة هو والدرويش بتنظيم جلسات للذكر، واستقبال الناس في التكية وخاصة في الأيام التى لها قدسية خاصة مثل: ليلة القدر، والنصف من شعبان ويوم مولد النبى (ﷺ). وعند التكية المولوية يستقبل الشيخ والدراویش زوارهم في المكان الذى يطلق عليه "السماع خانة" ويطلق على التكايا التى يوجد بها أضرحة مشايخ الطرق الصوفية الذين أسسوا الطريقة لفظ "بيت الشيخ" - كما يطلق على التكية التى يوجد أضرحة مشاهير الطرق الصوفية "الأستانة".

(١) Mehmet Zeki Paklin, A-G-E.

(٢) BuyukLugatVe Ansiklopedisi.12 .Cid Istanbul.

ويطلق على الأستانة الصغرى لفظ "الدركاة"، أما التكاييا التي تبنى على الطرق يطلق عليها لفظ "زاوية".

وكان الغرض من بناء التكاييا على الطرق حفظ القوافل التجارية والمارين ليلا على الطرقات من اللصوص وقطاع الطرق، بخلاف دروس العلم، والذكر، واستضافة الضال، وصاحب الحاجة. (١)

تقسيمات التكاييا:

وأذا ما أردنا تقسيم تلك التكاييا على حسب الطرق الصوفية في تركيا نجد خمسا منها للمولوية، وإحدى وخمسين تكية للنقشبندية وأربعاً وأربعين للقادرية، وأربعين للرفاعية، واثنين للخلوتية، وإحدى وعشرين للطريقة السنبلية، وخمس عشرة تكية للسعدية، وأربع عشرة للشعبانية، وثمانى للبدوية، وسبعاً للجرحية، وأربعاً للجولشنية، واثنين للشاذلية وأربعاً للعشاقية، وأربعاً للبرامية، وثلاثاً للخالدية، وأربعاً للسفياينة. (٢)

الذكر والعبادة لأهل التكاييا:

للذكر فوائد كثيرة ذكرها ابن القيم - رحمه الله - وأوضح فوائدها بأن له أكثر من مائة فائدة وأردنا أن نوضح فائدة الذكر، لأن كثيراً من الجماعات الإسلامية ينكرون الذكر الجماعى، ويعدونّه بدعة مخالفة، ولكنه له فضل كبيراً

(١) احمد الهوارى: أوليا جلى، مرجع سابق، ص ١٠٥ .

(٢) Buguk Lugat Ve ansikope disi.12.Cild.istanbul. (٢)

أوردها القرآن والسنة ، وجاء في كتاب الله تعالى آيات كثيرة تبين فضل الذكر وأهميته.

قال تعالى: "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيَتْهُمْ فَفَتَةٌ فَأَنْبُتُوا وَآذَكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (١)

وقال تعالى: "وَالَّذِينَ كَثُرُوا وَالَّذِينَ كَثُرُوا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا" (٢)

وجاء في الحديث القدسي عن فضل الذكر عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله (ﷺ): يقول الله -تبارك وتعالى: "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خيراً منهم، وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة" ... (٣)

وفي الحديث النبوي قال رسول الله (ﷺ): "ما عمل آدمي عملاً قط أنجى له من عذاب الله -عز وجل- من ذكر الله". (٤)

والآيات والأحاديث التي تتحدث عن فضل الذكر كثيرة.

(١) سورة الأنفال آية ٤٥ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٣٥ .

(٣) البخاري ومسلم، اتفق عليه الشيخان في صحيحيهما.

(٤) مسند الإمام أحمد، عن رواية ابن أبي ربيعة عن معاذ بن جبل .

ذكر ابن القيم الجوزية "رضى الله عنه" أكثر من مائة فائدة للذكر منها:

الأولى: أنه يطرد الشيطان، ويقمعه ويكسره.

الثانية: أنه يرضى الرحمن "عز وجل".

الثالثة: أنه يزيل الهم، والغم عن القلب.

الرابعة: أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.

الخامسة: أنه يقوى القلب والبدن.

السادسة: أنه ينقى الوجه والقلب.

السابعة: أنه يجلب الرزق.

الثامنة: أنه يكسو الذاكر المهابة، والحلاوة، والنضرة.

التاسعة: أنه يورث الإنسان المحبة التى هى روح الإسلام وقطب رحي

الدين، ومدار السعادة، والنجاة.

العاشرة: أنه يورث الإنسان المراقبة، حتى يدخله فى باب الإحسان فيعبد

الله كأنه يراه.

الحادية عشر: أنه يورث الإنسان القرب من الله.

الثانية عشر: أنه يفتح للذاكر باباً عظيماً من أبواب المعرفة، وكلما أكثر الذكر ازداد من المعرفة.

الثالثة عشر: أن أكرم الخلق على الله تعالى - من المتقين من لا يزال لسانه رطباً بذكره فإن أتقاه في أمره ونهيه وجعل ذكره شعاره، فالتقوى أوجبت له الجنة والنجاة من النار وهذا هو الثواب والأجر.

الرابعة عشر: إن الذكر يجلب النعيم، ويدفع النقم.^(١)

كل هذه الفوائد للذكر لأهل الطرق الصوفية التي أوضحها الإمام ابن القيم الجوزية.

فكان أهل التكايا ملتزمين بالذكر سواء في حلقات منتظمة في أيام معلومة، أو الذكر المنفرد للشخص المرید مما يجعل المرید في عبادة تامة يستخلص الذهن من شوائب الهوى والنسيان، ويستحضر القلب لذكر الله عز وجل.^(٢)

وبخلاف العبادة والصلوات فإن الذكر يتم بصفة مستمرة في التكايا بشكل دائم في النهار، ويوجد أيضاً ذكر وعبادة يتم في ليال معينة يطلق عليها "ليلة الأحياء".

وعلى حسب الإحصائيات التي تمت عن التكايا بعد عهد السلطان "عبد الحميد الثاني" يتضح أن عدد التكايا في استنبول "كانت ٣١١ تكية - ثلاثمائة

(١) ابن القيم الجوزية: الوابل الصيب من الكلام الطيب، بدون تاريخ، ص ٣٢، ٣٧.

(٢) Buyuk Ğugat Ve ensiklopedisi- 12. Cild.istanbul.

وإحدى عشرة تكية - كانت كل مجموعة مخصص لها يوم للذكر والعبادة" فنجد يوم الجمعة يقوم بها تسع وخمسون تكية، ويوم السبت إحدى وعشرون تكية، ويوم الأحد ثلاث وأربعون تكية، ويوم الاثنين خمس وثلاثون تكية، ويوم الثلاثاء أربعون تكية، ويوم الأربعاء اثنين وثلاثون تكية، ويوم الخميس إحدى وثمانون تكية.^(١)

أدب التكايا:

أدب التكايا هو فرع من فروع الأدب، وهو عبارة عن الآثار والمؤلفات التي خلفها لنا مشايخ ودرأويش الطرق الصوفية تشكل أدب التكايا في القرن الخامس الهجري، وانتشر في مساحة جغرافية شاسعة، وبالطبع عملت الطرق الصوفية على تطوره وازدهاره.

وأول ما ظهر أدب التكايا ظهر في تركستان وما حولها حيث وجد ديوان الحكمة "لأحمد اليسوى" في خراسان في القرن الثاني عشر الميلادي كما أن أشعار "يونس أمره" تعد من أجمل النماذج في أدب التكايا.^(٢)

وقد ازدهر أدب التكايا خلال القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر الميلادي، حتى ظهر الأدب الديواني، والأدب الشعبي عند الأتراك وعلى الرغم من أن الآخرين نال شهرة وانتشارا أكثر من أدب التكايا، إلا أن أدب التكايا استطاع أن يثبت على الساحة التاريخية حتى القرن العشرين.

(١) Turk Ansiklopedisi. 31 - Cild. Ankara. 1982.

(٢) Buyuk Lugat Ve ansiklopedisi- 12. Cild. Istanbul.

كما استطاع أدب التكايب أن يجد لنفسه إمكانات التطور بالرغم من الاضطرابات والضغوط الاجتماعية والسياسية، والإدارية التي عان منها شعب الأناضول في القرن الثالث عشر الميلادي فقد ساءت الأحوال بصفة عامة في الأناضول خلال ذلك القرن في شتى النواحي وذلك بسبب استيلاء المغول على الأناضول من ناحية، وهجمات الأتخانيين من ناحية أخرى، وكذلك أيضاً ثورة البابين.^(١)

كل هذه العوامل أدت إلى نوع من الضيق عاش فيها الأهالي في الأناضول.

كل هذه العوامل جعلت الناس يدخلون الصوفية لعلهم يجدون فيها المخرج والمأمن لهم، وبطبيعة الحال كان هناك عاملاً آخر في دخول الناس في الطرق الصوفية، وهو وجود أشخاص متصوفين عارفين بالعلوم الدينية، وقادرين على نظم الأشعار بالفارسية والعربية، الأمر الذي كان بمثابة الدعم لهم في عمل دعاية للطرق الصوفية.^(٢)

وكانت كل كتابات هؤلاء الأشخاص من أجل الشعب؛ لذا أحب الشعب الطرق الصوفية حباً شديداً وظهر لهم أصحاب وأعوان في كل مكان كما أن درجة القدسية التي أظهرها الشعب لهؤلاء الأدباء المتصوفة وصلت إلى درجة أنهم كانوا يؤمنون بأن بعض المؤلفات التي قام بها هؤلاء الأدباء المتصوفين إنما هي إلهام من عند الله!.

(١) Turk Ansiklopedisi, 31. a-g-e.

(٢) a-g-e.

حتى أنهم كانوا يقومون ببناء الأضرحة والقبور لهؤلاء الأدباء المتصوفين وحتى الآن يقوم الناس بزيارة تلك الأضرحة.

كان الخطاب في أدب التكاييا يصلح أن يكون لكافة طبقات الشعب. لأنه لم تكن لغته معقدة مثل الأدب الديوانى. وقد جعل الخطاب في أدب التكاييا الناس يصنعون أشياء تنافى السنة والكتاب، وذلك مما وصل به هؤلاء الأدباء المتصوفة إلى جذب القلوب سواء خاصة الشعب التركى أو عامته.

وكان الخطاب في أدب التكاييا له ميزات متعددة، ولذلك صلح لأن يكون لكافة طبقات الشعب، مع الامتياز بخصائص أخرى.^(١)

خصائص أدب التكاييا،

١- أدب التكاييا لم يكن معقدًا في لغته مثل الآداب الأخرى، وخاصة الأدب الديوانى.

٢- احتواء بعض مصطلحاته على مجموعة من الرموز الصوفية التى لم يفهمها إلا المتسبون للطرق الصوفية.

٣- كل ما هو موجود في أدب التكاييا ليس على الوزن العروضى إلا فى مواطن قليلة.^(٢)

٤- الإلمام بالخصائص التاريخية لبعض شعراء التكاييا مثل: يونس أمره.

(١) Turk Ansiklope disi.

(٢) n-g-e

٥- التعمق في الألفاظ والمصطلحات حيث توجد بعض المصطلحات الفلسفية في بعض المواطن. (١)

٦- وجود روح الزهد والتعبد في أدب التكايا سواء في خطبهم أو أشعارهم وتورد نماذج لشعر التكايا لـ "نقش آق كرماني". (٢)

من لم يكرع شراب العشق	فكيف يكون ثملا حيرانا؟
ومن لم يقع في غرام العشق	أ يكون متجردا عريانا؟
فسأل دمع عينيك	وانظر من يكون. هذا شغله؟
وإذا كان الشخص عبداً	فهل يكون لهذا الملك سلطانا؟
ومن لم تحترق كبده بنار العشق	ومن لا ينظر صوب المرشد الحق.

(١) محمد فؤاد كوبريل، المتصوفة الأولون في الأدب التركي، ترجمة عبد الله أحمد

إبراهيم ج. ٢، المجلس الأعلى للثقافة، عام ٢٠٠٢ ص ١٠٨.

(٢) نقش آق كرماني "المولود ١٦٠٢ م المتوفى ١٦٥٢ م وهو أحد رجال الطريقة الخلواتية. ويتسب إلى

مدينة "دوريك" وتوفى بمدينة "الك كيرمان" وله ديوان مطبوع تحت اسم "ديوان ساة نقشيد" وله

طائفة أخرى من الآثار الصوفية المتطوفة والمنثورة.

أنظر: محمد فؤاد كوبريل، المتصوفون الأولون، في الأدب التركي، مرجع سابق، ص ٢٣٢.

أهم الشخصيات التى وردت فى أدب التكايما:

يسكننا عرض أهم الشخصيات التى وردت فى أدب التكايما فمثلاً فى القرن الثالث عشر الميلادى يوجد "يونس أمره" و"جلال الدين الرومى" و"أحمد فقيه"، و"سياط حى"، و"سلطان ولد".

وفى القرن الرابع عشر "عاشق باشا" و"كول شهرى".

وفى القرن الخامس عشر "فايغوسزابدال"، و"سليمان جلبى"، و"حاجى بيرام"، و"يازيجى أوغلى"، و"أشرف أوغلى".

وفى القرن السادس عشر "إبراهيم الجلىشى...، و"أمى سنان"، و"خطارمى"، و"قول همت" و"سلطان ابدال".

وفى القرن السابع عشر وجد "عزیز محمود خدای"، و"قول مصطفى"، و"نيازى المصرى".

وفى القرن الثامن عشر "إبراهيم حقى الارخدومى" و"قاسم دده".

وفى القرن التاسع عشر وجد سيران وترابى...^(١)

(١) "عاشق باشا" يقال له "قبر شهرى" من بلاد "كرمان" وتوفى بها وكان زاهدا عارفا بمقامات السالكين، له كتاب عن أصول السلوك وأطواره منظومة بالتركية، انظر: طاشكوبرى زاده، الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية، تحقيق: أحمد صبحى نرات، استانبول عام ١٤٠٥م، ص ٦. "يونس أمره" هودرويش صوفى بسيط، عاش فى النصف الأخير من القرن الثالث عشر الميلادى وأوائل القرن الرابع عشر وتوفى عام ٨٤٣ هـ - ١٤٣٩ م استخدم يونس أمره فى أغلب أشعاره ألقابا

وظهر شعراء من أهل التكاييا أمثال "ازنيكلي أشرف أوغلو الرومي" تـ ٨٧٤ هـ ١٤٦٩ م. صاحب "مزكى النفوس" ومؤسس الطريقة "الأشرفية" إحدى شعب الطريقة القادرية، و"أحمد صاربان" من أتباع الطريقة الملامية البيرامية" ت ٩٥٢ هـ ١٥٤٦ م".

وأهتم الكثيرون من الأدباء والعلماء الذين كتبوا عن تاريخ وشعر التكاييا مثل: "وصفي ماهر كوجد تورك" في كتابه "تاريخ لشعر التكاييا" وهذا الكتاب به إيضاح تام لأهم الشخصيات والمؤلفات في أدب التكاييا.

كما أن تأثير التكاييا كان واضحا على الثقافة والفنون والموسيقى، حتى أن أجمل المنظومات الأدبية الشعبية، وكذلك الملاحم الشعبية ومعظم الملحنين

مثل: يونس، وعاشق يونس، ويونس أمره. انظر: التصوفون الأولون في الأدب التركي، مرجع سابق، ص ١٠٦.

فايغوسز" يعرف أيضا في أشعاره باسم "أحمدى" كتب هذا الشاعر أشعارا كثيرة على الوزن العروضي ومن أشعاره:

فقد استحوذ الحق على الكون والمكان

والدنيا والأخرة ملك يمينه

إنه عالم يشبهك تماما

لا تنتظرن شذا إلى الأولياء

إن حكمك دائم الملكوت

وأنت تحبه هكذا

الموسيقين الأوائل الأتراك تربوا في التكاييا، وتعلموا أصول وقواعد الموسيقى على أيدي أهل التكاييا.^(١)

ويمتاز أدب التكاييا بأنه يعبر عن فلسفة ذاتية، كما ظهر في ديوان الحكمة للشيخ أحمد اليسوى^(٢)، حيث ظهر في شعره فلسفته عن أدب التكاييا، وقسم ديوانه إلى حكم متعددة فمنها يقول عن أدب الطريقة:

إذا لم تعرف أداب الطريقة المختلفة إذا لم تحارب النفس

إذا لم تكن لائقا بطريقة العشق فلن تعرف أسرار الحقيقة قط

فالدخول إلى الطريقة هو الغاية فيا لشريعة والخروج من النفس هو الهدف من الطريقة

لقد ألقى المواصلون خطوة في هذا الطريق وعملوا بالعلم والمجاهدة

ويتحدث الشيخ اليسوى عن أدب المرید نحو التكية وما يصنعه في حياته لخدمة الشيخ وخدمة الآخرين لكي يصل إلى الطريقة، ويقول:^(٣)

=أمى سنان(ت٩٥٨-١٥٥١م)، هو مؤسس الطريقة السنانية إحدى شعب الطريقة الخلواتية. "الماليبي اراوغلو نور أفندي أصل اسمه " طرفا لاي " قدم إلى استانبول وهو شخصية أدبية متصوفة. انظر: المتصوفون في الأدب التركي، ص ٢٣٠، ٢٣١.

(١) Turk Anasiklo pedisi .a-g-e.(١)

(٢) أحمد اليسوى: صاحب الطريقة اليسوية التي أسست في القرن الثاني عشر الميلادي التي تعتبر أقدم طريقة تركية في آسيا الوسطى، وقد انتشرت بسرعة عظيمة في كل أنحاء الترك. انظر: محمد فؤاد كوبريل، مرجع سابق، ص ١٥٧

(٣) Ahmed Yesevi, Divan- Hikmet, Ankara, 1993.

أيها العاقل يمر عمرك مثل الرياح ودعوتك تنهمر دائما مثل السيل
 أيها العبد المحبوب في التكية اعلم أن عمرك يمر بالغفلة
 انهض لخدمة الشيخ بالروح ثم بعد ذلك ستكون لائقا بالتكية
 فالخدمة كافية لبلوغ المراد والعبد أحمد قال الحكمة ويكى وقت السحر

شرح الشيخ اليسوى حياته منذ ولادته، وتحدث عن الزهد، وعن العشق
 الربانى فى ديوانه، كأنه منظومة مثل: كتب العلم التى ألفت على طريقة أبيات
 شعرية أمثال أوضح المسالك لابن مالك فى النحو، والباجورى فى علم
 التوحيد، وغيرهم.

متى ظهرت الطريقة؟

يعتبر عهد السلاجقة ذلك العصر الممتد من القرن الحادى عشر، وحتى
 القرن الثالث عشر، وهذه الفترة من أهم الفترات التى مرت فى تاريخ
 التصوف؛ وذلك لظهور أحد أهم الحركات الفكرية فى تاريخ العالم الإسلامى
 ألا وهى الطريقة.

وقد تأسس فى تلك الفترة كثير من الطرق الصوفية مثل: الطريقة القادرية
 والرفاعية، والمولوية، والأكبرية، والكبروية، وكان تأسيس تلك الطرق متأثراً
 إلى حد كبير بالأفكار الصوفية لتلك الفترة، وبتعبير آخر يمكننا أن نقول: إن

مؤسسى تلك الطرق قد عاشوا في تلك الفترة، وتأثروا بالأفكار والآراء الصوفية الموجودة في هذا العصر. ^(١)

ونستطيع أن نقول: أن الاصطلاحات، والآداب والأفكار الصوفية وخاصة المرتبطة بالطرق منها قد نشأت وتطورت في ذلك العصر.

ولا نستطيع الأحداث السياسية التي حدثت في ذلك العصر أيضاً تطفئ هيب تلك الصراعات الفكرية، بل على العكس زادت من هيبها، مثل: سقوط حضارة الأندلس، والصراعات الداخلية في دولة السلاجقة والحروب الصليبية ولم يجد الناس ملجأ لهم يحتمون به في تلك الأوقات العصبية سوى التكية التي كانت بمثابة المكان الآمن لهم. ^(٢)

وهناك خاصية من أهم خصائص هذا العصر أيضاً وهى بلوغ الصوفى في ذلك العهد مبلغ الذروة؛ وذلك لأن فكر التكاييا بعد ذلك لم يستطع أن يتقابل وجهها لوجه مع الأفكار والحملات الجديدة. ^(٣)

وجدت التكاييا في عهد السلاجقة تسير كلها في إطار واحد، وتصرف مشترك فمثلاً وجد "نجم الدين الكبرا" مؤسس الطريقة الكبراوية، وقد استشهد في حروب الأتراك مع المغول في نفس الوقت الذي نجد فيه المولويين

Mustafa Kara, Tekkeler Ve Zaviyeler dergah yayhnia. İstanbul. 1982. (١)

a-g-e. (٢)

a-g-e. (٣)

يرجحون وجود علاقات قوية بينهم وبين المغول. ووجد أن أرباب التصوف^(١) الذين كانوا على علاقة قرب برجال الدولة لم ينظروا إلى تلك القضية من نفس الزاوية.

أهم الطرق والتكايا في مدن الأناضول:

وجدت تكايا وطرق صوفية كثيرة في مدن الأناضول قبل تأسيس الدولة العثمانية ومن أهمها: المولوية، والرفاعية، والخلواتية، والنقشبندية، والبكتاشية والكازورنية، والقيرشهرية، والبابائية، واليسوية، والقلندرية، الحيدرية، والشاذلية، والبرامية، والخالدية، والسنبلية، والشعبانية، والبدوية، والكبراوية.

كل هذه الطرق كان لها أهمية خاصة عند أمراء الدولة العثمانية وأيضاً عند عامة الشعب التركي. وهذه الطرق لم يكن الغرض من انتشارها أغراض سياسية أو المقصود منها منافع خاصة بل كان الغرض الأساسي هو خدمة الدين الإسلامي.

وسنعرض طريقتين من هذه الطرق كانتا لهما كيان كبير وشأن عظيم في حياتهم الدينية والاجتماعية والتربوية ألا وهما: البكتاشية والخلواتية وعرض مقارنة بينهما من حيث طريقة كل واحدة منها من حيث الذكر وتفكيرها ومظهرها وأي مذهب من المذاهب يتبعونه.^(٢)

(١) أرباب التصوف: المقصود منها الطريقة الأخوية التي كان يتزعمها أخى "اورز" الشيخ "ناصر

الدين".

a-g-e(٢)

٣- البكتاشية:

هى طريقة صوفية تركية، تنسب إلى "حاجى بكتاش ولى" (٦٠٦ - ٦٧٠ هـ ١٢٠٩ - ١٢٧١ م) وهو متصوف ولد فى خراسان، ونزح إلى الأناضول، واستقر فى المكان المسمى الآن بقصبة "حاجى بكتاشى" وفيها اشتهر أمره، وتوافد الناس من كل ناحية، وأسس طريقته المعروفة بالبكتاشية، وهى طريقة تغلو فى تشيعها لآل البيت، "ولعلى بن أبى طالب" - كرم الله وجهه - خاصة.

وتعادى من يخالفه وتفسر كثيراً من مبادئ الإسلام حسب أهوائها، والبكتاشية مراسم خاصة فى قبول المريد الجديد، حيث يقال له ما يسمى بـ "الإقرار" (١).

ولها أيضاً مجلس يعرف باسم "آين جم" ويتغنى فيه بقصائد خاصة بها تسمى "نفس" وجمعها "أنفاس".

وللطريقة البكتاشية مراتب هى:

١- العاشق: وهو المحب للطريقة.

٢- الطالب: وهو الذى يعلن عن رغبته فى الدخول إلى الطريقة.

٣- المحب: وهو الذى دخل فى الطريقة بعد حفل "الإقرار".

(١) "الإقرار": حفل للطريقة البكتاشية وهو خاص لمن يريد الدخول فيها وهو الطالب وقر بالتزامه لتعاليم التكية ومبادئها الخاصة بها.

٤- الدرويش: وهو العارف بأركانها وتعاليمها.

٥- البابا: وهى درجة يحصل عليها الدرويش بعد التبخر في العلوم الشرعية، والتصوف.

٦- الددة: وهى درجة الخليفة، ولا يمنحها إلا شيخ المشايخ.

٧- والدده بابا: وهو شيخ مشايخ التكية البكتاشية.

٤- خصائص البكتاشية:

١- أن يفهم المريد الكتب المقدسة الأربعة "الزبور - التوراة - الإنجيل - القرآن" وأن أصول هذه الكتب موجودة في القرآن الكريم.

٢- أن يكون سلوك المريد الظاهرة مع الآخرين من حسن معاملته وغيرها موافق لسلوكه الداخلى.

٣- وجوب حب الإمام "على بن أبى طالب" والارتباط الفكرى والقلبى، كل من الخماسة المختصة بالبكتاشية وهى: "محمد - على - فاطمة - الحسن - الحسين".

٤- يجب على المريد أن يكون مستقيماً، واقعياً، عارفاً، صادقاً مع نفسه والآخرين.

٥- أن يكون القلب مملوء بحب الله ورسوله، وآل بيت النبى (ﷺ) وأن لا يبقى في القلب مكانا لحب شىء آخر.

٦- زيارة الأضرحة، والأولياء، ضرورة هامة.

٧- يجب على المريد تحصيل العلوم وفهمها، وتطبيق العلوم التى يتعلمها والاستفادة منها، ويقوم المرشد بتقييم العلوم التى حصلها المريد.

٨- معرفة الوصول إلى الحقيقة عن طريق التفكير في مخلوقات الله، وأسراره - تعالى - في الكون، حتى يصل السالك إلى أعلى مرتبة.

٩- وجوب "معرفة النفس" وتقوم هذه المعرفة على القيام بالواجبات الدينية، وأداء العبادات الشرعية، والعبودية تعنى: الوصول إلى علاقة سرية صادقة بين العبد وربّه. (١)

ويرتدى البكتاشيون ملابس خاصة بهم، منها العمامة التي يسمونها التاج، وهي مكونة من خمس "لفات" جمع "لفة" .. ويربطون في وسطهم قطعاً من الحجر مكونة من اثنتي عشرة قطعة تسمى عندهم "حجر التسليم".

وقد ارتبط اسم البكتاشية بفرقة "الإنكشارية"، حيث يقال: إن هذه الفرقة توجهت عند تأسيسها على يد السلطان "أورخان" إلى "حاجى بكتاش ولى" للدعاء لها.

وينفى بعض مؤرخى الدولة العثمانية العلاقة المبكرة للبكتاشية والإنكشارية. (٢)

(١) هدى درويش: المنهج الصوفي للطريقة البكتاشية وتأثيره على السلطة الحاكمة في تركيا، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، نوفمبر ٢٠٠١، ص ٢٨، ١٥، ١٤.

(٢) ينكر "محمد فؤاد كوبريلى" ما يقال أن حاجى بكتاش قد التقى بسلاطين الدولة العثمانية، وإنه لعب دوراً في إنشاء الجيش الإنكشارى.

انظر: محمد فؤاد كوبريلى، قيام الدولة العثمانية، ترجمة أحمد السعيد، ط ٣، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٣ م.

وعندما قضى السلطان "محمود الثاني" على فرقة الإنشكارية في ذى الحجة عام (١٢٤١هـ - ١٨٢٦م) ألغى الطريقة البكتاشية، وأغلق تكاييم وزواياهم، وأعدم مشايخها، لكنها عادت إلى العمل بطريقة التستر، بعد أن تسربت إلى طرق أخرى لم يكن نشاطها محظوراً، مثل النقشبندية التي ألغيت رسمياً عند إلغاء كل الطرق الصوفية في "تركيا".

وتنتشر البكتاشية الآن في منطقة البلقان خاصة في ألبانيا وبعض مناطق البوسنة والهرسك، حيث اكتسبت قوة في بلاد البلقان خلال النصف الثاني من القرن الحادى عشر الهجرى، السابع عشر الميلادى.

وكانت ألبانيا أهم معاقل انتشارها، وكانت هذه الطريقة، أحد الأسباب الرئيسية في انتشار الإسلام في هذه المناطق.

كما انتشرت هذه الطريقة في مصر لكنها لم تجد لها أنصاراً، إذ ضيقت الإدارة العثمانية عليها، فذبلت وانتهت في القرن (١٣هـ ١٩م).

وقال بعض المؤرخين: أن البكتاشية في مصر كان لها تاريخها وتطورها وتكايماها الكثيرة.

ويذكر أن "إبدال موسى" هو أحد مريدى الحاج "بكتاش ولى" هو مؤسس الطريقة في مصر، واشترك "أبدال موسى" في بعض الغزوات العثمانية في عهد أورخان". وقد أخذ من بعض الجنود الإنكشارية قلنسوة ولبسها وعاد بها وهى على رأسه إلى بلده.

ووجد للبكاشية أربع تكايا في القاهرة وهى:

١- تكية عبد الله الأنصارى: وكانت داخل قصر "المقابلجى" فى القلعة الداخلىة العليا، والمقيمىن على خدمتها بعض الدراوىش المتسبىن للبكاشية.

٢- تكية حسن بابا: وكان يعىش فىها أربعون دروىشاً.

٣- تكية قاىغوسز بابا: كان يعىش فىها عشرون دروىشاً، وتعىش على الصدقات، وكان بها مكاناً واسعاً لحلقات الذكر، وكان أهلها يقدمون الطعام بعد صلاة كل جمعة للضىوف.

٤- تكية قصر العىنى: وهى أهم تكية بكشاشية فى مصر، وكانت كبرىة، وميدانها للذكر الصوفى واسع يتسع لألف رجل.

وذكرت الروايات أن "السلطان" سليم الأول "جاء إلى مصر ونزل ضيفاً فى هذه التكية.

وقيل: أن هذه التكية كانت تخص الشيخ "العىنى" شارح كتاب البخارى.

للبكاشية أدب خاص بها يحكى كثيراً من النوادر والحكايات المعبرة عن أفكارها، كما أسهمت التكايا البكشاشية فى تطوير الأدب الشعبى التركى، ولها

موسيقى خاصة بها تسمى الموسيقى البكتاشية نحو مائتي قصيدة مدح بكتاش " مكتوبة بالنوطة البكتاشية، وكثير منها مجهول اللحن. ^(١)

كان شيوخ البكتاشية مثل غيرهم من شيوخ المتصوفة فهم رجال لا يميلون إلى تحصيل العلم طويلاً في المدارس، وامتازوا بالبساطة وصفاء السريرة، واهتموا بالأدب واللغة الفارسية، ويملكون عقلية ناهية بعيدة عن الخرافات والأساطير. ^(٢)

٥- الخلوأية:

هذه الطريقة أسسها أخی "يوسف الخلوأى" في "نيكدة" بافتاحه زاوية هناك وكان ذلك في أواخر القرن السادس عشر الميلادى. ^(٣)

(١) انظر: محمد فؤاد كوبريلى، قيام الدولة العثمانية، وترجمة أحمد السعيد سليمان، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٣، ومحمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصرى للدراسات العثمانية وبحوث العلم التركى، القاهرة ١٩٩٤ ص ١٢٩، ١٢٥.

(٢) محمد فؤاد كوبريلى المتصوفة الأولون في الأدب التركى ج٢ مرجع سابق، ص ٢٢٥.

(٣) ذكر "عبد الله البوسنوى" في كتابه "ثمرات الفؤاد" بعض المفاهيم التى تشير إلى معنى الخلوأية وهى: دلالات لها معنى فمقطع (HI) من كلمة خلوة يشير إلى قوة القلب، أما مقطع (Iam) فإنه يشير إلى لذة الذكر وحلاوته، أما مقطع (UAV) يشير إلى الوفاء بالعهد وحماية الظاهر والباطن، ويشير المقطع (Ie) إلى درجة التمكين، ويشير المقطع (Ye) إلى اليسر بعد العسر، أم مقطع (he) فإنه يدل على المشاهدة.

واكتسبت هذه الطريقة طبقة الصناع في المدن، وزادت قوة في عصر العثمانيين وهي طريقة تحافظ على مظهرها السنى مثل المولوية والرفاعية.^(١)

٦- خصائص الطريقة الخلواتية:

هى: الأسماء السبعة، والإنشغال بتصفية القلب وتنقيته، ومواصلة كلمة التوحيد، وذلك في كل لحظة، وعدم إسقاط هذه الكلمة من اللسان، والبعد عما سوى الله، والإنشغال بذكر لفظ الجلالة.

والأسماء السبعة هى:

الحق	هو	الله	لا إله إلا الله
	القهار	القيوم	الحى

قد زاد "داده عمر روشنى" هذه الأسماء السبعة فجعلها أحد عشر اسما. وأضاف الأسماء التالية: الوهاب - الفتاح - الواحد - الصمد.

الذكر في الطريقة:

إن الذكر في الطريقة الخلواتية يتم على النحو التالى:

١- إن المرید یركع لله، ثم بعد ذلك يجلس أمام القبلة، وينبذ كل ما سوى الله، وضع الحق - سبحانه وتعالى - في ذهنه، ثم يولى رأسه ناحية كتفه الأيمن

(١) محمد فؤاد كوبريلى، قيام الدولة العثمانية، مرجع سابق، ص ١٥٤، ١٥٣.

مراقباً الله - تعالى - ثم يقول " لا إله إلا الله "، ثم يسحب رأسه ناحية الكتف الأيسر واضعاً يده على قلبه أسفل الصدر، ثم يقول " لا إله إلا الله " ويكررها ثلاثاً وثلاثين مرة، أو مائة وخمسة وستين مرة. ^(١)

٢- يتم الذكر في الاستغفار بذكر الحق. "استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه مائة مرة".

ج- الصلاة على الرسول (ﷺ) مائة مرة " اللهم صلى على سيدنا محمد عبدك ونبيك، وحبيبك، ورسولك. " ^(٢)

الذكر الجماعى:

أثناء الذكر الجماعى فى الطريقة الخلواتية يكون المتسبون إلى الطريقة الخلواتية على الجانب الأيمن من حلقة الذكر، أما غير المتسبين إلى الطريقة يكونون على الجانب الأيسر.

وبعد قول الذكر وقوفاً وعوداً بزعامة الشيخ فإنه يتم البدء بالدوران. والدوران يتم التحرك إلى اليمين واليسار جماعة بمصاحبة ترديد

(١) هذا الذكر فى جميع الطرق الصوفية مقبول على أنه مبدأ رئيسى، وأن العدد فى الذكر قد يزيد أو يقل حسب كل طريقة.

(٢) أن إتمام الذكر بصورة: "البدء بالاستغفار والصلاة، وبعد كشف الأسرار الأولى للأسماء السبعة، فإنه يتم المعنى فى أشياء أخرى "هو انقانون المعنوى لطريقة التصوف. وذلك حتى يصل إلى المرتبة التى يرقى بها بمنصب الخلافة. حتى يكون له الحق كمرشد واعظ للناس.

أسماء الله. وهذا الدوران كان يتم في التكاييا كل ليلة، وكل يوم منذ زمن بعيد.^(١)

أقسام الطريقة الخلواتية وفروعها:

إن الطريقة الخلواتية تتفرع إلى أربعة فروع رئيسية، وبالإضافة إلى ذلك فإنه من الثابت أن المنتسبين لهذه الفروع يعرف أن كل فرع له حوالي أربعين فرعاً آخر تحت مسماه.

إن كون هذه الطريقة لها فروع كثيرة بهذا الشكل يوضح أن الطريقة الخلواتية منتشرة داخل الإمبراطورية العثمانية بصفة خاصة، وأنها بهذا العدد الهائل مؤثرة لأقصى درجة.

أول الفروع الأربعة لهذه الطريقة هم:

١- الطريقة "الروشيينة" المنتسبة إلى "دادة عمر روشني" ت ٨٩٢ هـ - ١٤٨٧ م.

٢- طريقة الجمالي "لمحمد حميد الدين جمال البكري" ٨٩٩ هـ - ١٤٩٤ م.

٣- الطريقة الشمسية: "شمس الدين أحمد أحمد بن أبي البركات محمد حسن الزبلي" ت ١٥٩٧ م - ١٠٠٦ هـ.

٤- الطريقة الرابعة: لم يذكرها الكاتب .^(١)

هذه الطريقة اهتمت بالعلم وتحصيله وانتشرت فى تركيا وخارجها، وخير دليل على اهتمامهم بالعلم أن "إبراهيم جلشانى" أحد رؤساء الطرق الخلواتية" ت٨٢٦هـ-١٤٢٣م" حصل العلم فى صغره، وذهب إلى بلاد ما وراء النهر من أجل الاستزادة من العلم، وذهب إلى أماكن كثيرة فى أواسط آسيا حتى ذاع صيته وخاصة فى جميع أنحاء "أذربيجان".^(٢)

Selcuk eraydin.a-g-e. (١)

Selcuk eraydin.a-g-e. (٢)

المبحث الثاني الزوايا

معنى كلمة زاوية:

الزاوية لغة: كلمة مشتقة من اللغة العربية "الزوى" أى الإنزواء. وهى كان تجمع الناس، وجمعها: زوايا، كما تعنى أيضاً الركن أو الغرفة فى المنزل.

اصطلاحاً: تعنى مكان تجمع الدرايش والمنتسبين إلى الطرق الصوفية المختلفة، وكانت الزاوية تنسب إلى شيخ الطريقة أو من ينوب عنه.

كما تعنى أيضاً المكان الذى يأوى أبناء السبيل والمسافرين، ويوفر لهم الطعام والشراب ومكاناً للنوم، وكل هذا بلا مقابل مادي.^(١)

وعرفها البعض بأنها: التكية الصغيرة، كما يطلق لفظ الزاوية على المنزل الموجودة على طرق المسافرين وذلك مثل: الكروان سراى.

وكان هؤلاء الأشخاص - أصحاب الزوايا - يعافون من الضرائب فى مقابل تلك الخدمة التى يقومون بها، وكان يوجد أشخاص مقيمين بتلك الزوايا يقومون بخدمة الوافدين إليهم، وكان يطلق على الواحد منهم "زاوية دار".

(١) İSLAM Ansiklopedisi, İslam almi tarih, coğrafya, etnografya Ve Biyografya

وكانت الزوايا بمثابة مدرسة للتعليم، أو كتاب لتحفيظ القرآن الكريم، وتعلم القراءة والكتابة، بل الأمر لم يقتصر على ذلك، ولكن تعلموا فيها علم دنيوي وأخروي.^(١)

وكانت الزوايا الموجودة بتركيا في عام ١٦٤٠م حوالى ٢٢٠٠٠ ألف زاوية".

ويصف ابن بطوطة هذه الزوايا وذلك خلال رحلته إلى أنحاء تركيا، ويعبر عن كرمهم الذى شاعده خلال الرحلة ويتعرض إلى هذه الزوايا التى نزل بها.

وتعرض إلى الأذكار التى كانوا يقولونها، ووصف زواياهم من كل ناحية.^(٢)

(١) midhet setoglu, osman tarih, lugat, 2-bark, istanbul. 1986.

(٢) وصف ابن بطوطة الزوايا بأنها: حنة جميلة المنظر، مفروشة بأحسن الفراش الحسان، وبها الكثير من الزجاج، وبها خمسة من "البياسر" وهو شبه المنارة من النحاس، له أرجل ثلاثة، وفي وسطه أنبوبة للفتيلة، ويملا من الشحم المذاب للإضاءة، وأحدهم موكل ومخصص بها ويسمى "الجراغجي" أو "الجراجي" ومعناها: الموكل بإيقاف القنديل، ثم يوجد بالزوايا جماعة من الشبان الحسان يلبسون لباسا كله أبيض وحسن المظهر ثم يتون بالطعام الكثير والفاكهة والحلوى، ثم بعد الانتهاء من الأكل والشراب يقومون بالغناء والرقص الدراويشى، ثم في آخر الليل ينصرفون جميعاً. ومن الزوايا التى مر بها ابن بطوطة وكان مستضافا بها زاوية "الأخى جلىسى"، ثم بزوايا الأخى "طومان" في مدينة "لاذق"، وأيضاً في زوايا لكل من المدن الآتية: "إنطاكية"، و"أكرويدور"، و"مدينة قل"، و"مدينة

ويقول: "عندما نزلت ضيفاً عند أحدهم "أخى" ^(١) فوجدته رجلاً ضعيفاً، ووقع في خاطري كيف يملك قوتاً؟ فعرفت أنه "أخى" لمائى رجل من أهل الصناعات وهو المقدم عليهم، أى رئيسهم فلما صلى المغرب أخذنى إلى الزاوية الخاصة بهم وأكرمنى وبالغ فى الأكرام. ^(٢)

بداية ظهور الزوايا ومراحل انتشارها:

لقد كان لفظ الزاوية فى العصور الوسطى فى بلدان شمال أفريقيا أشمل، أوسع من معناه فى البلدان الإسلامية الأخرى.

فقد كان لفظ الزاوية عندهم يطلق ويعنى مكان التصوف، أو مكتب العلم، أو تحفيظ القرآن الكريم، أو مكان التعبد، أو بمثابة المعهد الدينى.

"ملاس" وغيرهم من مدن التركمان - تركيا - ولم يجد ابن بطوطة ضيافة عند أمير أو ملك، أو أحد إلا عند أهل الزوايا.

انظر: رحلة ابن بطوطة ص ٢٢٥: ٢٣١ .

(١) "أخى" هم جماعة من الشباب لهم رئيس منتخب من قبلهم يلقب بـ "أخى" وهم بجميع بلاد الترك، ويقومون على قضاء حوائج الناس والأخذ بأيديهم إلى طريق النور وسوف نتحدث عنهم فى فصل مقبل.

انظر: Tekkeler Ve ZaviyELEY, a-g-e.

(٢) ابن بطوطة، مذهب ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج ١ مطبعة الأميرية القاهرة ١٩٩٣م، ص ٨٣.

وبداية من القرن العاشر بدأ لفظ الزاوية يأخذ أشكالاً متعددة مثل: "الخانقاه" أو "الربط" أو "التكية" أو "الدركاه" أو "الأستانة" وكلها كانت ألفاظ تطلق على الماهية الدينية. (١)

والألفاظ الثلاثة الأخيرة "التكية والدركاه والأستانة" لم تستخدم إلا عن السلاجقة والعثمانيين.

الزوايا الأولى في العصور الوسطى: ليس معلوماً بشكل قاطع متى أنشئت؟ وأين وجدت أول زاوية بالمعنى الذى ذكرناه؟ وهى كانت بمثابة اجتماع مجموعة من المتصوفة بقيادة شيخ. (٢)

ويذكر المقرئزى فى خططه: أن أول لفظ ذكر عن مثل هذه الأبنية الدينية كان "الخانقاه" وكان فى القرن الرابع الهجرى، وأول من بنى هذه الخانقاه هو: زيد بن شهوان بن شبرا".

كما أن المصادر المتعلقة بالتصوف المهتمة به ذكرت أن أول من استخدم لفظ الصوفى "هو أبوهاشم بن سارق الكوفى" وقد نشأ أول زاوية فى القرن الثانى الهجرى، ناحية "الرملة" بالشام. (٣) وهذه الزاوية تستوجب عندنا أن

(١)

Islamansiklopsi, islamaimi, tarih, cografye, etnografya Ve Biyografyalugati, Istanbul, 1986.

a-g-e. (٢)

(٣) تقى الدين المقرئزى، الخطط المقرئزية، مطبعة مصر، ص ١٣٣٤ - ٢٣٦٠.

تأسيس الزوايا الصوفية يعود إلى القرن الثاني الهجرى. وأن عادات الصوفية، ونشأتهم وزواياهم إنما تعود بنا إلى أهل الصفة.

إن الصوفية ظهرت بصفة مستمرة على أنها جماعات، وأنهم شعروا باحتياجهم إلى أبنية يقيمون فيها، ويمارسون فيها العبادة، وأنهم عندما أرادوا تأسيس ذلك وضعوا في اعتبارهم أن بناء تلك الزوايا يجب أن يكون على قواعد وعادات أهل الصفة.

كما أن بعض المؤرخين يشير إلى أن فكرة إنشاء تلك الزوايا إنما هو متخذ من الأديرة النصرانية أو المعابد البوذية. ^(١) وهذا الكلام ليس صحيحاً، لأن الزوايا نشأت لأغراض كثيرة لهم قيم ومنافع.

على أية حال مهما يكن من رأى فى تأسيس تلك الزوايا أو من أين جاءت فكرتها؟ إلا أن الأمر الذى يعنينا هذا هو دور تلك الزوايا فى نشر التصوف، والدور المؤثر الفعال فى النواحي الاقتصادية والاجتماعية وأثره فى البلدان الإسلامية المختلفة.

انتشار الزوايا خارج تركيا:

انتشرت الزوايا خارج تركيا بصفة كبيرة، فمثلاً يذكر المقرئزى: أن أول "خانقاه" أنشئت فى مصر كانت فى عهد الفاطميين، وكانت تسمى "دار السعداء" ثم قام صلاح الدين الأيوبي ببناء دار كبيرة تسمى "دويرات

الصوفية" وكانت لها أوقاف كثيرة بل أنها كانت تعد مركز كل الزوايا الموجودة في مصر حيثئذ، وكان شيخها يطلق عليه شيخ المشايخ.

كما يروى المقریزی: أن "خانقاه بيبرس" في مصر كانت من الدور الصوفية الغنية بأوقافها. ^(١) ويقول ابن بطوطة: أنه زار في رحلته إلى مصر زوايا الملك "الناصر قلاوون" والشيخ "عبد الله المرشدي" والشيخ "ابوالعباس" في القاهرة. ^(٢)

كما أخبر "ابن جبیر" الذي جال سوريا في نهايات القرن الثاني عشر وبدايات القرن الثالث عشر الميلادي عن معلومات كثيرة عن الزوايا في سوريا في ذلك الوقت.

وقد أوضح أن السوريين يطلقون على الزوايا لفظ "الخانقاه" وكانت في سوريا مزودة بالزخارف الكثيرة، فكانت تشبه القصر، وأن الصوفيين كانوا يعيشون فيها عيشة الأمراء بفضل الأوقاف الكثيرة التي كانت موقوفة لها. ^(٣)

كما أن بعض تلاميذ الإمام الغزالي - رحمه الله - مثل: "أحمد بن العارف" و"أبو مدين بن صهيب" وآخرين كانت لهم زوايا في المغرب العربي وشمال أفريقيا، وعملوا على تطوير التصوف. كما عملوا على نشر الإسلام إلى أبعد الأماكن هناك بفضل نظام التصوف السني.

(١) المقریزی، مرجع سابق، ص ٢٦٩.

(٢) ابن بطوطة، مرجع سابق، ط ١، ص ٨٤.

(٣) ابن جبیر، الرحلة، بيروت، ص ١١١.

وذكر الرحالة "أوليا جلبي" في رحلته إلى مصر زوايا وتكايا متعددة وشرحها بالتفصيل ومنها ما كان للشيخ الرفاعي وهي الطريقة البرهانية، وفيها مائة درويش، وينسبون إلى الشيخ "إبراهيم الدسوقي البرهاني" والنظامية التابعة للطريقة الخلوتية، والقادرية.^(١)

انتشر الإسلام انتشارا واسعا على أيدي المتصوفين حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، فسلكوا نظاما في دعواهم على الحب والتفاني، والقضاء على الوثنية والشرك بالموعظة الحسنة. أسسوا المدارس، وقاموا بالإنفاق عليها، وكان نظامهم يعتمد على نشر الثقافة الإسلامية، وإظهار مبادئ الإسلام للناس، وتخرج من تحت أيديهم جماعة من المريدين فقهاء ومثقفين، ولهم زوايا في أغلب مدن العالم الآسيوي والأفريقي.^(٢)

(١) محمد حرب، منهج أوليا جلبي في رحلته إلى مصر، بيت الحكمة القاهرة، ١٩٩٧، ص ٦٨.

(٢) حسن إبراهيم، انتشار الإسلام والعروبة، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ١٨، ١٧.